Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البحرين » تارة أخرى[١٤] . وتدلنا هذه الشروح كلها على خبرة عرب الجاهلية بالبحر والسفن والطرق الملاحية كما صورها الشاعر الجاهلى طرفة بن العبد .

ويمضى الشاعر ، فى البيت الخامس من معلقته ، ليصور حركة السفينة فى الماء عندما تشق بصدرها (حيزومها) أمواج البحر وزبده (حباب الماء) ، ويشبهها بشق التراب باليد فى « المقابل » . وهى لعبة عربية قديمة للمراهنة يخبئ فيها اللاعب خبيئًا فى التراب أو الرمل ، ثم يقسمه إلى قسمين ، ومن يعثر على الخبىء يكون هو الفائز الرابح .

هكذا تجمع هذه الأبيات ، من معلقة طرفة بن العبد ، بين الصور الواقعية المنقولة من عالم البحر ومثيلاتها المأخوذة من دنيا الصحراء . فتؤكد بجلاء تمرس عرب الجاهلية بالبحر وأمواجه وسفنه ، وإبداعهم لأدب البحر فى الشعر الجاهلى .

وإذا كان الشاعر الجاهلى طرفة بن العبد قد صوّر البحر فى أبيات النسيب أو الحب فى معلقته ، أهم أقسام قصيدته ، فإنه يذكر البحر أيضاً فى القسم الخاص بالناقة ، وهذان القسمان من المكونات الأساسية للقصيدة الجاهلية . فينشد قائلا فى البيت الثامن والعشرين من معلقته :

٢٨ – وأتْلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعّدَتْ به كسُكّانِ بُوصىٍّ بدجْلَةَ مُصْعد

فهو يشبه عنق الناقة الطويل (أتلع) الصاعد سريع الحركة (النهاض) بدفة (السكان) السفينة (بوصى) وهى ترتفع وتنخفض فى جريها بالماء . ويقول النحاس[١٥] إن السكان فى هذا البيت يعنى النوتى أو الملاح ، وإن دجلة هنا لا يقصد بها نهر دجلة بل يقصد « معرفة » وإن الملاح « مصعد لأنه يعالج الموج » .

فى هذا البيت ، يزداد الشاعر الجاهلى اقترابًا من التصوير الداخلى للسفينة والملاحة البحرية ورجال البحر . بعد أن صورها فى انطلاقها البعيد متجهة إلى مرساها فى الأبيات السابقة . ويقدم إضافة جديدة لأدب البحر ودلالة جديدة على خبرة العرب الواقعية بالبحر وأمواجه وطرقه الملاحية ، وبالسفن وأنواعها وأهلها وأجزائها وتحركاتها عبر الطرق الملاحية . فلو لم تكن صور البحر الواقعية تملأ حياة العرب فى العصر الجاهلى لما وجد فيها الشاعر الجاهلى نبعًا دائمًا يستمد منه صوره وتشبيهاته ، ولا كتفى بعالمه الصحراوى وصوره البرية . ولعل هذا يؤكد ما

(١٤) النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، ص ٢١٢ .

(١٥) النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، ص ٢٣٨ .